الرسالة

(أفسس ٢:٤–١٠)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ لكونِهِ غنيًّا بالرحمةِ ومن أجلِ كثرةِ محبتِهِ التي أحبَّنا بها* حينَ كُنَّا أمواتًا بالزَّلاَّتِ أحيانا مع المسيح. (فإنَّكم بالنِعمةِ مخلَّصون)* وأقامَنا معهُ وأجلسنا معهُ في السماويَّاتِ في المسيحِ يسوع* ليُظهرَ في الدهور المستقبَلَةِ فَرْطَ غِنى نِعمَتِهِ باللطفِ بنا في المسيحِ يسوع* فإنَّكم بالنِعمةِ مخلَّصونَ بواسطةِ الإيمان. وذلكَ ليسَ منكم إنَّما هو عطيَّةُ اللهِ* وليسَ من الأعمالِ لئَلاَّ يفتخِرَ أحدٌ* لأنَّا نحنُ صُنعُهُ مخلوقينَ في المسيحِ يسوعَ للأعمالِ الصالحةِ التي سبَقَ اللهُ فأعَدَّها لنسلُكَ فيها.

الإنجيل

(لوقا ١٠ :٢٥–٣٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ ناموسيٌّ وقال مجرِّبًا لهُ يا معلِّمُ ماذا أعملُ لأَرِثَ الحياةَ الأبديَّة* فقال لهُ ماذا كُتِبَ في الناموس. كيف تقرأُ* فأجابَ وقال أحبِبِ الربَّ إلهَكَ من كلِّ

التقدمة

«استعدي يا بيت لحم فقد فُتحت عدن للجميع. تهيأي يا إفراثا لأن عود الحياة قد أزهر في المغارة من البتول لأن بطنها قد ظهر فردوسًا عقليًا فيه الغرس الإلهي، الذي إذ نأكل منه نحيا ولا نموت مثل آدم. المسيح يولد منهضًا الصورة التي سقطت منذ القديم» (طروبارية تقدمة عيد الميلاد).

فيما يرتب الكاهن الأواني المقدَّسة (الصينية والكأس) على المذبح ليحضِّر الذبيحة الإلهيَّة، يُرتل طروبارية تقدمة الميلاد «استعدي يا بيت لحم...». هدف تجسّد الرب يسوع هو الخلاص الذي حصل على الصليب. والكنيسة وعت منذ نشأتها ان يسوع منذ لحظة ولادته كان متجهًا نحو ذبيحة الصليب الخلاصية التي استعادَتْنا أبناءً للملكوت. المسيح يولد لينهض الصورة التي سقطت منذ القديم. لذلك يرتل الكاهن ترتيلة تقدمة الميلاد أثناء التهيئة للذبيحة الإلهيَّة غير الدموية التي هي صورة لذبيحة الصليب الدموية.

بعد ترتيب الأواني المقدَّسة على المذبح يسجد الكاهن أمام المذبح ثلاث مرات قائلاً: «يا الله اغفر لي أنا الخاطئ»، ثم يأخذ قربانة ويرفعها إلى مستوى جبهته ويقول: «لقد اشتريتنا من لعنة الناموس بدمك الكريم لما سُمِّرت على خشبة، ولما طُعنت بحربة أنبعت للبشر عدم البلى يا مخلصنا المجد لك». القربانة هي جسد الرب، هذا الجسد الذي أنبع لنا الحياة من على الصليب حين طعن بحربة. بعدها يفتتح الكاهن خدمة التقدمة: «تبارك الله إلهنا كل حين الآن وكل أوان...». ثم يرسم بالحربة شكل صليب على القربانة ثلاث مرات قائلاً: «لتذكار ربنا ومخلصنا يسوع المسيح». ألم يوصنا الرب أن نقيم الذبيحة دومًا: «اصنعوا هذا لذكري».

العدد ٢٠٠١/٤٥
الأحد ١١ تشرين الثاني
تذكار الشهداء ميناس وفيكتور وفيكنديوس والشهيدة استفاني والبار ثاودورس الاستويتي
اللحن السادس
إنجيل السَحَر الأول

كل قربانة مختومة بطابع IC XC NI KA الذي يعني: «يسوع المسيح الغالب (المنتصر). هذا الجزء من القربانة يسمى الحمل. يقتطع الكاهن هذا الحمل من القربانة ومنه فقط تتم المناولة. يقطع بالحربة أولاً الجانب الأيسر من الختم وهو يقول: «كشاةٍ تُساق إلى الذبح» (اش٥٣:٧)، ثم الجانب الأيمن وهو يقول: «كنعجةٍ صامتةٍ أمام جازيها فلم يفتح فاه» (اش ٥٣:٧)، ثم الجانب الأعلى وهو يقول: «بتواضعه ارتفعت حكومته»، ثم

الجانب الأسفل «أما جيله فمن يصفه». نلاحظ ان هذه الآيات مأخوذة من سفر أشعياء حيث الحديث عن عبد يهوه المتألم الذي ارتضى أن يتألم ليخلّص البشر، وهي صورة أعطاها أشعياء النبي عن المسيح الذي سوف يأتي ليخلّص البشر ولكن على الصليب. ثم يقطع الكاهن الحمل من أسفل القربانة (وجه القربانة واللب فقط) ويرفعه قائلاً: «لأن حياته قد ارتفعت عن الأرض»، ويضعه مقلوبًا على الصينية. ثم يقطع لب الحمل (فقط) بشكل صليب ويقول: «يذبح حمل الله الرافع خطيئة العالم من أجل حياة العالم». يقطع الحمل بشكل صليب لكي يسهل تفصيله إلى أربعة أجزاء لاحقًا في القداس الإلهي عندما يقول الكاهن «القدسات للقديسين». بعدها يضع الحمل بالشكل الصحيح على الصينية ويطعن بالحربة عند الحرف NI ويقول: «وإن واحدًا من الجند طعن جنبه بحربة وللوقت خرج من جنبه المقدّس دم وماء». وللوقت يسكب الكاهن الخمر والماء في الكأس المقدَّسة، ثم يباركهما ويقول: «مباركٌ هو اتحاد قدساتك كل حينٍ الآن وكل أوان...».

ثم يقتطع الكاهن جزءًا من القربانة على شكل مثلث ويقول: لتذكار والدة الإله الكلية القداسة، ويضعه إلى جانب الحمل الأيمن ويقول: «قامت الملكة عن يمينك موشحة ومزيَّنة بثوب مذهّب». بعدها يقتطع ٩ مثلثات ويضعها عن يسار الحمل وهي لإكرام: رؤساء الملائكة والملائكة، النبي يوحنا المعمدان وسائر الأنبياء، الرسل القديسين، والرسول مؤسس الأبرشية، رؤساء الكهنة ومعلّمي المسكونة، الشهداء، الأبرار الرهبان والراهبات، القديسين الأطباء العادمي الفضة، القديسين الصدّيقين جدَّي المسيح الإله يواكيم وحنة مع يوسف الخطيب وسمعان الشيخ والقديس الذي نعيِّد له في ذلك اليوم، وأخيرًا القديس يوحنا الذهبي الفم (أو باسيليوس الكبير)كاتب خدمة القداس الإلهي. ثم يقتطع ثلاثة أجزاء أخرى يضعها تحت الحمل ويذكر الأساقفة الأرثوذكسيين والمطران راعي الأبرشية والذي أخذ منه الكاهن الشرطونية، ويذكر نفسه مع عائلته.

بعد هذا يأخذ قربانة ويبدأ بالذكرانيات، أي أنه يقتطع أجزاء صغيرة من القربانة ويذكر على كل جزء أسماء الأحياء والأموات من أبناء رعيته، أو الأسماء التي نعطيه إياها عندما نقدِّم القرابين. وهكذا تصبح الصينية صورة للكون أو للملكوت حيث الرب يسوع في الوسط تحيط به والدته وجميع القديسين والملائكة ومقيمي الأسرار المقدَّسة والشعب الحسن العبادة. نذكر ان أجزاء الذكرانيات هذه مع أجزاء القديسين يضعها الكاهن في الكأس المقدسة في نهاية القداس الإلهي بعد المناولة ويقول: «اغسل يا رب خطايا عبيدك المذكورين هنا بشفاعة والدتك وجميع القديسين». إنها صورة جميلة أن يمتزج أحياؤنا وأمواتنا بدم الرب الكريم.

بعد الإنتهاء من الذكرانيات يضع الكاهن النجم فوق الصينية ويقول: «وجاء النجم وتوقف حيث كان الصبي»، ثم يضع الستر الصغير فوق الصينية ويقول: «الرب قد ملك والجمال لبس، لبس الرب القوة وتمنطق بها»، ثم الستر الصغير فوق الكأس قائلاً: «غطت فضيلتك السماء وامتلأت الأرض من تسبحتك»، ثم يضع الستر الكبير فوق الكل ويقول: «استرنا يا رب بستر جناحيك واطرد عنا كل عدو ومحارب». ويبخر الذبيحة قائلاً: «مبارك أنت يا إلهنا الذي هكذا ارتضيت فالمجد لك». لأن قلبك ومن كلِّ نفسك ومن كلِّ قدرتك ومن كلِّ ذهنك وقريبَك كنفسك* فقال لهُ بالصواب أجبتَ. إعْمَلْ ذلك فتحيا* فأراد أن يُزَكّيَ نفسَهُ فقال ليسوعَ ومَن قريبي* فعاد يسوعُ وقال كان إنسانٌ منحدِرًا من أورَشليمَ إلى أريحا فوقع بين لصوص فَعَرَّوهُ وجرَّحوهُ وتركوهُ بين حيٍّ وميّتٍ* فاتَّفق أنَّ كاهنًا كان منحدرًا في ذلك الطريقِ فأبصرَهُ وجاز من أمامه* وكذلك لاويٌّ وأتى إلى المكانِ فأبصرَهُ وجاز منْ أمامه* ثمَّ إنَّ سامريًّا مسافرًا مرَّ بهِ فلمَّا رآهُ تحنَّن* فدنا إليهِ وضَمَّدَ جراحاتِه وصَبَّ عليها زيتًا وخمرًا وحملهُ على دابَّتِهِ وأتى بهِ إلى فندقٍ واعتنى بأمرِه* وفي الغدِ فيما هو خارجٌ أخرَجَ دينارَيْن وأعطاهما لصاحِبِ الفُنْدُقِ وقال لهُ اعْتَنِ بأمرِهِ. ومهما تُنفِقْ فوقَ هذا فأنا أدفَعُهُ لك عند عودتي* فأيُّ هؤلاءِ الثلاثةِ تَحسَبُ صار قريبًا للذي وقع بين اللصوص* قال الذي صَنَعَ إليهِ الرحمة. فقال لهُ يسوعُ إمضِ فاصْنَعْ أنتَ أيضًا كذلك.

تأمل

«أحبب قريبك كنفسك» (متى ٢٢:٣٩). لنصوِّر لكم بالكلام عظَمَة فضيلة المحبة المسيحية، لأننا

نراها بالفعل، لا في أحد الأماكن. ولنفهم مقدار الصلاح بين الأرضيين لو انتشرت المحبة بغزارة في كل مكان،لا تبقى حاجة لنا إلى القوانين وقتئذٍ، ولا إلى المحاكم والعذابات والعقاب وما أشبه ذلك. لو أحبَّ الناس بعضهم بعضًا لما حدث القتل والخصام والاضطراب والنهب والاختلاس، ولكان اسم الخطيئة مجهولاً. تأملوا الشيء الذي يستحق الإعجاب في فضيلة المحبة! قد يخالط الشر غير المحبة من الفضائل،مثلاً،قد يفتخر القَنوع بفضيلته ويقع البليغ في مرض حب المجد ويرتفع المتواضع في ضميره غالبًا. أما المحبة فهي خالية من كل داء لأن المحب لا يرتفع أمام من يحب. يعيش المحب على الأرض كأنه في السماء متلذذًا بالراحة الدائمة، معدًّا الأكاليل الكثيرة، فمثل هذا يحفظ نفسه طاهرة من البغض والغضب، من الحسد والكبرياء، من المحبة الشائنة ومن كل إثم آخر. لذلك نرى المسيح المخلِّص يضع محبة القريب علامة لمحبته المخلِّصة. فقد قال لبطرس الرسول: «أتحبني؟ – إرعَ خرافي» (يو ٢١:١٥).

«أحبب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل ذهنك! هذه هي الوصية العظمى الأولى والثانية

الرب ارتفع على الصليب بإرادته.

أخيرًا يتلو الكاهن صلاة يتضرع فيها إلى الله أن يقبل هذه الذبيحة ويبارك الذين قدّموها والذين قُدمت من أجلهم. وبعدها يختم خدمة التقدمة كالعادة.

المسيحية

المسيحية ليس فكرًا فلسفيًا يتجادل فيه مفكرون متمرّسون في الماورائيات فيتبناه منهم البعض ويرفضه آخرون. المسيحية إيمان ينبت في الروح ويتأصل فيها، وهو عطية أراد لها الله أن تنتشر لتعم الكل وليحفظها الكل في وعيه ووجدانه.

في المسيحية حقائق تسمو على الفهم العقلي، يستحيل معها على العقل البشري بمحدوديته أن يستوعبها ويكشف أعماقها.

عقلنا البشري يتعرّف على هذه الحقائق، يقتنع بصوابيتها ويشهد على وجودها الفائق الطبيعة.

المسيحية ديانة كشف وإعلان. الله يكشف مجده فقط للذين اكتملوا بالفضيلة،لذلك تكرز المسيحية ببلوغ الكمال عن طريق الفضيلة، داعية أبناءها إلى أن يكونوا قديسين وكاملين كما هو أبوهم السماوي. المسيحية ترفض كل ما هو مبني على الخيال وتعارضه. فالذي اكتمل بالفضيلة عن حق، يُمسي بالعون الإلهي خارج الجسد والعالم، ليدخل عن حق عالمًا آخر هو العالم الروحاني، لا بتأثير الخيال بل بفعل إشراق النعمة الإلهية. بدون النعمة، بدون الكشف والإعلان، يستحيل على أي إنسان مهما كان صالحًا أن يسمو على ترابية الجسد والعالم.

الله يكشف ذاته للمتخشع، المتواضع، الذي يعيش بمقتضى الفضيلة. الذين يتجنّحون بأجنحة الخيال، بدلاً من أن يطيروا، تراهم يسقطون ويتهشّمون. أصحاب الأوهام لا يصلّون؛ لأن الذي يصلّي يرفع عقله والقلب نحو الله، أما المستسلم للأوهام فيتوه. المتعلّق بالوهم والخيال يرمي نفسه خارج نعمة الله وخارج نطاق الكشف الإلهي. علّته أنه تخلّى عن القلب الذي تنكشف النعمة فيه، مفضّلاً عليه الخيال الفارغ من كل نعمة.

وحده القلب يتلقى المعرفة، معرفة الأشياء التي لا تستوعبها الحواس، لأن الله الساكن والمتحرك فيه يتكلّم فيه، ويكشف له جوهر الأشياء المرجوة.

أطلبوا الله كل يوم، ولكن اطلبوه داخل القلب لا خارجه. ومتى وجدتموه، قفوا بخوف ورعدة كالشاروبيم والسيرافيم، فالقلب فيكم صار عرشًا للعلي. ولكي تجدوا الله، اتضعوا لتصبحوا كالغبار أمام الرب، فالرب يحتقر المتكبّرين لكنه يزور متواضعي القلوب. أليس هو من قال: «وإلى هذا أنظر، إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (اشع ٦٦:٢).

النور الإلهي ينير القلب النقي والفكر النقي لأنهما منفتحان لاقتبال النور؛ على عكس القلوب والعقول غير النقية، الموصدة التي لا تستنير، التي لها إزاء نور المعرفة والحق كره، وهي تؤثر الظلام.

الله يحب ذوي القلوب الطاهرة، يسمع صلواتهم ولا يرذلهم، ينعم عليهم بكل ما يشتهونه للخلاص، يكشف ذاته لهم ويعلّمهم أسرار طبيعته الإلهية.

القديس نكتاريوس العجائبي
أسقف المدن الخمس

حوار أرثوذكسي – كاثوليكي

عقدت اللجنة الإستشارية اللاهوتية الأرثوذكسية – الكاثوليكية في شمال أميركا ما بين ١١ و١٣ تشرين الأول ٢٠٠١، اجتماعها الحادي والستين في جامعة الرسول بولس في واشنطن، برئاسة متروبوليت أبرشية بتسبورغ (ولاية بنسلفانيا) الأرثوذكسية اليونانية، المطران مكسيموس، ورئيس أساقفة أبرشية ملواكي الكاثوليكية، المطران رَمبرت ويكلاند. كما حضرها عدد كبير من الأساقفة واللاهوتيين الأرثوذكس من مختلف الأبرشيات الأرثوذكسية في الولايات المتحدة، إضافة إلى أساقفة ولاهوتيين كاثوليك.

تابع المجتمعون البحث في موضوع «انبثاق الروح القدس» الذي كانوا قد بدأوا بحثه منذ العام ١٩٩٩، حين تمت دراسة وثيقة الفاتيكان التوضيحية حول قضية انبثاق الروح القدس التي صدرت عام ١٩٩٥، كما دخلوا في بحث معمَّق لتعاليم الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية حول هذا الموضوع الصعب وتطرقوا إلى مختلف مواضيع العلاقات بين الكنيستين.

في نهاية الاجتماع قدَّم الكاثوليك ملخصًا يتضمن النقاط التي يشعرون ان هناك اتفاقًا حولها وتختص بالبعدين اللاهوتي والتاريخي لقضية انبثاق الروح القدس. ثم قُدِّم عرض أرثوذكسي مقابل طُرحت فيه النقاط التي يجب بحثها تحت عنوان الأولوية.

يُذكر ان النص الأصلي لدستور الإيمان النيقاوي القسطنطيني (أؤمن بإله واحد...) الذي كتبه آباء المجمعين المسكونيين الأول (٣٢٥) والثاني (٣٨١)، يورد «...وبالروح القدس المنبثق من الآب». أما إضافة عبارة «المنبثق من الآب والإبن» فقد حصلت في قرون لاحقة، وقبلتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في أوائل القرن الحادي عشر، وهذه الإضافة كانت السبب المباشر لانشقاق الكنيستين،بسبب المساءلات حول أصل الروح القدس وارتباطه بالثالوث المقدَّس.

براكليسي

تدعو رهبنة ورعية القديسة كاترينا (زهرة الاحسان) المؤمنين إلى المشاركة في خدمة صلاة البراكليسي، أي الابتهال إلى والدة الإله، عند الخامسة من مساء كل يوم أربعاء في كنيسة الدير.

رعية نياح السيدة

نظمت رعية كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت في أواخر أيلول ٢٠٠١ دورة تدريبية لمسؤولي التعليم الديني الذين يهتمون بتعليم الأطفال والشبيبة ضمن إطار نشاطات الرعية. وقد عالج المجتمعون مواضيع: شخصية المعلّم وتنميتها والاستعداد لإعطاء الدروس، الوسائل والأساليب المتوفرة لإنجاح العمل، إشراك الأولاد في حياة الكنيسة والليتورجيا، دور الأهل، حث الأولاد على قراءة الكتاب المقدَّس، والأشغال اليدوية.

شدَّد المسؤولون على إقامة قداس إلهي للأولاد كل شهر، وعلى مشاركة الأهل في النشاطات، وتعليم التراتيل للأولاد وإنشاء جوقة، وإضافة نشاطات رياضية.

يُذكر ان قسمًا من هؤلاء المسؤولين أنهوا دراستهم في مدرسة التنشئة اللاهوتية التابعة للمطرانية.

مثلها أحبب قريبك كنفسك» (متى ٢٢:٣٧–٣٩).

فالحق لو تُمِّمَت هذه الوصية بدقة لما وُجد عبد وحرّ ورئيس ومرؤوس وغني وفقير وعظيم وحقير. ولكان الشيطان مجهولاً، لأنه أسهل أن يحتمل النارَ العشبُ اليابس من أن يحتمل الشيطانُ لهيبَ المحبة. المحبة المسيحية أمتن من السور، وأصلب من الماس،ومن كل الأشياء الصلبة. لا يتغلب عليها لا فقر ولا غنى، فلو سادت لما كان فقر ولا غنى بل صلاح وافر في الإثنين، بل تمتعنا بالقناعة في حالة الغنى، وبالخلوّ من الاهتمامات في حالة الفقر، فلنتصوَّر جمال المحبة وما تسبّبه لنا من المسرّات وتقدّمه النفس من الملذات. أما غير المحبة من الفضائل: كالصيام والعفّة والسهر على الواجبات، فإن الأتعاب ترافقها، والميل للإثم والإعجاب بالنفس. إن المحبة تقدّم لنا لذّة عظمى عدا عن المنفعة. فلا تعب معها. إنها كالنحلة الدؤوب تجمع الحسن من كل مكان وتفرغه في قلب المحبّ. إذا وُجدتْ المحبة فُضّلت العبودية على الحرية لأن المحب يسرّ بالعطاء والخضوع أكثر من الآمر. المحبة تغيّر جوهر الأشياء وتجلب الخيرات.

القديس يوحنا الذهبي الفم